

السفير السعودي على حق: فلتقف «الأخبار»



السفير كان واضحاً في لقائه مع الإعلاميين والإعلاميات والشخصيات التي استدعاهم للتصديق له (مروان طحطح)

وحذرهم من مخاطر معارضة النظام السوري في إعلام لبنان، لما بدرت مبادرة منهم أو اعتراض، وكانوا ناصروه كما ناصروا دعوات القمع والجزر من سفير آل سعود.

لم يعد السفير السعودي يحتمل. لقد تطرقت الجريدة في معارضتها للمملكة التي حرصت منذ عام 1990 على أن تبتاع الصحف يميناً وشمالاً كي تبقى وجهة نظر واحدة في الإعلام العربي وذلك من أجل وحدة الصف (العربي - الإسرائيلي - الأميركي) وفي هذا خدمة للعروبة كما يفهمها سمير جعجع وفؤاد السنيورة الذي لم يحتج في حياته إلى فحص دم خصوصاً وأن جورج بوش أهدها شهادة في الوطنية والعروبة من مقره في البيت الأبيض. ولماذا تريد جريدة «الأخبار» المفترية ان تنغص على آل سعود؟ ألا يكفي ما يتحملون من متاعب ومشاق؟ ألا يكفي ان آل سعود يحملون مع حلفائهم في تل أبيب أعباء الدفاع عن القضية الفلسطينية وعن بيضة الدين التي تتعرض للخطر من الحركة الحوثية؟ ولماذا السماح لوجود جريدة معارضة واحدة والتنوع بين إعلام النظام القطري والسعودي يسمح بالتنقل بين الوسائل وفي تنوع مناصرة آل سعود بعد ان لحق إعلام النظام القطري بمشينة آل سعود كاملة.

ولماذا تتحامل جريدة «الأخبار» على آل سعود، لماذا؟ لماذا لا تماشي كل الصحافة العربية في النطق بالشهادة

السعودية الوهابية ليل نهار؟ لقد تجتمع في «الجنادرية» كتاب عرب من اليسار واليمين والوسط والعلمانيين والإسلاميين والطائفيين والوسطيين وفي هذا شهادة ان حكم آل سعود يجمع ولا يفترق، وان العقيدة الوهابية الحاكمة هي الوصفة الوحيدة الكفيلة بالقضاء على الفرقة والانقسام.

فلتصمت أصوات النشاز في «الأخبار» في هجاء آل سعود. وكما ذكر السفير السعودي في «الأخبار» بقيت الوحيدة التي تعزذ خارج سرب الإجماع العربي المشتري بأموال النفط والغاز من أجل صون الموقف الموكد للنظام العربي الرسمي الذي بذلت أميركا وحليفاتها إسرائيل النفيس لحفظه.

وقد هتفت كل أصوات 14 آذار وكل أصوات الليبرالية، وأصوات «المجتمع المدني» الذي يغني في المناسبات لحرية الرأي والتعبير من أجل إسكات الأصوات المعارضة لآل سعود في تأييد القمع السعودي.

إن الليبراليين والليبراليات في لبنان أجمعوا على أن تأييد الحرب السعودية هو واجب وطني وليبرالي وانه ممنوع معارضة المواقف السعودية. كما ان لهذه الحرب

وهجاً خاصاً بها إذ ان الذين كانوا يفتون أنهم ضد أي عنف ضد العدو الإسرائيلي وأن مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لا تكون إلا بالورود وقرع الطناجر الاحتجاجية و«النضال الدبلوماسي» الذي مارسه فؤاد السنيورة وحزب من خلاله مزارع شيعا وتلال كفرشوبا وقرية الحجر والقرى السبع وكان على وشك تحرير كل فلسطين لو أنه استمر في الحكم سنة إضافية.

إن تأييد الفريق الليبرالي اللبناني للقرار السعودي بإسكات كل الأصوات المعارضة لآل سعود ينطلق من حرص المملكة على تصدير القمع السعودي إلى لبنان وباقي الدول العربية الأخرى. كما ان السفير

السعودي كان منسجماً مع نفسه: هو لا يرضى بحسب فهمه للقانون اللبناني ان يُعزّر أي نظام عربي أو ان يتلقى أي حاكم عربي (وكلهم مختارون من شعوبهم بحرية

مطلقة وإن كانت الانتخابات في المملكة السعودية تتفوق على مثيلاتها من حيث المعايير العلمية والعلمانية ومن حيث نقل التجربة السويدية المتقدمة في الديمقراطية إلى جزيرة العرب) ذمّاً أو تحقيراً في الإعلام اللبناني. وهذه كلمة حق: إن الإعلام المتعالم من آل سعود في لبنان لا تصدر عنه كلمة ذم أو قذح ضد بشار الأسد أو ضد حكام

إيران بالرغم من الخلاف العميق بين الحكم السعودي والإيراني، ولا تصدر عنه كلمة ذم ضد قادة في لبنان من الذين لم يخرطوا في المعسكر السعودي. لقد تعامل إعلام آل سعود في لبنان مع بشار الأسد وحكام إيران بغائث الاحترام والابتعاد

عن الشخصية. لا، لا يجوز أن تبدر عن صحافة لبنان قلة احترام ودوق فيما حافظ الإعلام السعودي والحريي على أعلى معايير المهنية والذوق العام والخاص (والصهيوني أيضاً، إمعاناً في الإيغال في الآداب).

هناك من سيقول (لن أقول «ستقول» لأن النساء عورات في مملكة آل سعود ويجب ان يراعي لبنان، كل لبنان، مشاعر ومعايير آل سعود عبر إطلاق صفة العورات على كل ما يتعلق بالنساء، فنقول مثلاً «قطاع العورات» بدلاً من «قطاع النساء» وهذا سيسرّ السفير السعودي الذي ضاق ذرعاً بمعايير القرن الواحد والعشرين) إن آل سعود يسيطرون على الإعلام في لبنان وفي المنطقة. قد يكون ذلك صحيحاً لكن هناك ناحية مميزة واستثنائية للتمويل السعودي للصحف في لبنان والمنطقة، وساحيلكم هنا على تصريح شديد الشفافية والعفاف لنقيب الصحافيين في لبنان المفكر عوني الكعكي. هل هناك من

”

لماذا لا تماشي كل الصحافة العربية السعودية في النطق بالشهادة الوهابية لك نهار؟

“

يشكك بمصداقية ومهنية وبلاعة عوني الكعكي؟ هل هناك؟ هل كان يمكن لعوني الكعكي ان يرتقي إلى هذا المنصب الرفيع من دون ان يكون قد راكم سنوات وسنوات من العمل الصحافي الدؤوب والادب الرفيع؟ قد يقول قائل ان جريدته «الشرق» كانت لسنوات ناطقة باسم المخابرات السورية في لبنان، وانها كانت تجذب لها القراء في سنوات الحرب عبر نشر صور لنساء شقراوات عاريات يومياً، لكن ما علاقة هذا بذلك؟ إذا كانت «الشرق» فشلت في جذب القراء عبر مقالات وتحليلات الكعكي أو عبر الخط السياسي، فاللوم هنا يقع على القراء لا على الكعكي. عوني الكعكي يقول في تصريح لصحيفة الملك سلمان وأولاده

(والصحافة عند آل سعود وآل الحريري عائلية إذ ان ذلك يصون الشرائع والأعراف)، «الشرق الأوسط»، ما يلي: «مثلاً هناك دول مثل السعودية ومصر والكويت تساعد ولا تطلب شيئاً بالمقابل. هناك دولة واحدة تخرج عن القانون العام وهي تساعد سياسياً وليس مساعدات لمصلحة لبنان والصحافة اللبنانية». وسأله السائل: «تقصد إيران؟» فأجاب الكعكي، فخر الصحافة اللبنانية بترفع معروف عنه: «لن أسمي». إن هذا التصريح يحذ ذاته بكفي لدحض كل حملات صحيفة «الأخبار» ضد دور آل سعود في الإعلام. هاكم وهاكن نقيب الصحافة اللبنانية يؤكد باللموس والدليل القاطع ان آل سعود عندما يمولون الصحف والنشرات والشاشات لا يطلوبون مقابل. هم يمولون خدمة للإنسانية فقط. ولكم ولكن حق الحكم من تلقاء انفسكم. فلتجّل عيونك في إعلام آل سعود: ألا تجدون مسافة ومراوح واسعة من الآراء؟ ألا تلاحظون ان للكاتب في مضارب بني سعود مطلق الحرية في التجوال بين هذا الأمير أو ذاك؟ هناك حق الاختيار بين الولاء لهذا الأمير أو أخيه. إذا لم تكن هذا حرية تعبير، فما هي حرية التعبير عند الصحف الصفراء التي تنتقد آل سعود؟ أكثر من ذلك، بعد المصالحة بين النظامين القطري والسعودي بات مسموحاً التجوال بين إعلام آل ثاني وآل سعود، وإن أصبح الإعلام الأول أكثر تزمّتاً في الدفاع عن الإعلام الثاني.

كفى هذا الاستهتار بعقول الناس. يوحي كتاب هذه الجريدة الصفراء ان الذين واللواتي يلهجون بحمد آل سعود وينطقون بدعاية آل سعود ويضربون بسيف آل سعود يفعلون ذلك مقابل مردود مالي وليس عن قناعة محضة. هل هذا ما تريدون إيجاء؟ صحيح ان مجلة «الوطن العربي» تغيرت بين ليلة وضحاها في صيف 1990 من مطبوعة تناصر صدام وحروبه واجتياحه للكويت إلى مطبوعة تناصر الحرب السعودية - الأميركية - السورية - المصرية ضده لكن هذا الانقلاب لم يكن بسبب حقيبة نقود جلبها خالد بن سلطان معه بل بسبب قناعة وتفكير وتأمل من صاحب المطبوعة وإن تزامن تقلّبه مع زيارة خالد بن سلطان له. وفؤاد مطر تحوّل من داع لصدام حسين إلى داع لآل سعود نتيجة عُصارة (أو عُصارة) فكرية لا مثيل لها. هذا مثل تغير قناعات ميشال سليمان بعد ان كان يتفنّن في تدبيح مدائح للمقاومة ثم انقلب بعد زيارات للنقاش